

عمليات المحو!

عمليات المحو!

عمليات (محو) كبيرة تعرض لها الصالحون وعلومهم من القرن الأول.. سؤال: لولم تكن تلك العمليات؛ هل سيكون الدين مختلفاً عن الدين اليوم؟!
المحو نوعان:

محو الأشخاص (قتل - سجن لأزمة طويلة).

محو العلوم (تحريق كتبهم - هجر علومهم - إقصاء.. الخ).

تعالوا نستعرض أهم عمليات المحو الجسدي؛ تعالوا نعلم على أهم ثلاث (إبادات) في القرن الأول؛ ذكرها سعيد بن المسيب - وهو شاهد عيان - في صحيح البخاري (٥/ 86) قال الليث عن يحيى بن سعيد عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ الْأُولَى - يَعْنِي مَقْتَلَ عُثْمَانَ - فَلَمْ تَبْقَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ أَحَدًا ثُمَّ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ الثَّانِيَةُ - يَعْنِي الْحَرَّةَ - فَلَمْ تَبْقَ مِنْ أَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَّةِ أَحَدًا ثُمَّ وَقَعَتِ الثَّالِثَةُ، فَلَمْ تَرْتَفَعْ وَلِلنَّاسِ طَبَاحٌ."

أما الفتنة الأولى فقد قتل فيها أهل بدر - قتلهم بنو أمية في صفين - لم يبق منهم إلا أفراد؛ وقد شهد صفين مع الإمام علي نحو سبعين بدرياً؛ قتلوا أو طوردوا أو سُمُوا بعد.. يا ترى؛ لو عاش هؤلاء؟ هل كانوا سيضيفون ما يؤكد الدين الأول ويحفظه؟

أما الفتنة الثانية - يعني يوم الحرة واستباحة المدينة - فقد قتل نحو عشرة آلاف، وتم إبادة بقية أصحاب بيعة الرضوان؛ وأبيد نحو ألف من حملة القرآن.. يا ترى؛ لو عاش هؤلاء؛ ألم يكن لهم دور في إعلاء دين القرآن = الإسلام الأول؟ لقد تم تصفية (أهل بدر والرضوان) في وقت أشد ما يكون حاجة الناس إليهم.

أما الثالثة؛ فقد زعم بعض شراح البخاري أنه أبو حمزة الخارجي؛ وهذا كذب؛ لم يظهر أبو حمزة إلا بعد وفاة ابن المسيب بثلاثين سنة؛ إنما هم بنو مروان؛ الثالثة التي أنهكت الناس هي دولة بني مروان، من هدمهم الكعبة وصلبهم ابن الزبير وبعض من معه منكسين، وإذلال أهل الحرمين..

هذه التي أنهكت الناس.

هذه الفتن الثلاث - من إبادة أهل بدر والرضوان وصلحاء الأمة - هي التي روضت الإسلام (إسلام الواقع لا إسلام الله) لصالح الظالمين والجهلة والمنتفعين؛ فالدين لا يقبض انتزاعاً، إنما يقبض بقبض أهل العلم؛ فإذا هلك العلماء؛ اتخذ الناس رؤساء جهالاً فضلوا وأضلوا؛ وهذا ما حصل! فابحثوا عن الدين الأول.

من الإبادات التي فعلها بنو مروان؛ إذلال أهل الحرمين، والختم على أعناق من تبقى من صالحى الصحابة الذين سلموا من القتل؛ كسهل بن سعد وأنس وأبي سعيد؛ وإبادة جيش ابن الأشعث؛ وفيه فقهاء كثير - تم تجنيدهم إجبارياً من الحجاج بن يوسف - فبقي الحجاج يتابعهم من عام ٨٣ إلى ٩٥؛ كان آخرهم سعيد بن جبيرة.. وإما إبادات آل أبي سفيان ففي صفين والحرة وأصحاب حجر؛ ومطاردة من تبقى من أهل بدر؛ كعمرو بن الحمق الخزاعي، الذي قطع رأسه وأعطى لأمراءه المسجونة.

هذه أبرز الفتن الثلاث التي تحدث عنها ابن المسيب؛ ولم نذكر حركة زيد بن علي ولا الحارث بن سريج، لأنهما كانا بعد وفاة

ابن المسيب (ت ٩٤هـ)؛ السؤال: يا ترى كم فقد الناس بإبادة أهل بدر والرضوان وحملة القرآن؟ كم فقدوا من العلم والهدى والمعرفة؟

لا بد أن يكون كبيراً جداً؛ والواقع دليل.

أما النوع الثاني من (الإبادات المعنوية)؛ من اختفاء أهل العلم وتفرقهم في الأمصار وتخفيفهم وسجنهم وإقصائهم؛ فأكثر بكثير؛ وقد ذكرت أمثلة في الماضي؛ تذكر أننا تحدثنا عن أصحاب (الألوف من الأحاديث) في القرن الأول؛ وكيف تم إقصاء وأهمال علوم وأحاديث من هو أفضل وأعلم؛ لم يرو عنهم إلا النادر؛ وتحدثنا عن بعض أهل بدر الذين قال عنهم بعض أهل الحديث (أعرابي مجهول)!!! كم دلاج بن عمرو السلمي والربيعة بن سعد القاري.. لماذا؟ لهذا السبب.. وتحدثنا عن الصحابي يزيد بن نعمة الضبي الذي ضاعت أحاديثه وصحبته لأن عامل الحجاج بالبصرة سجنه عشرين سنة بسبب أمره له بالصلاة!

من يعرفه منكم؟

[لطالعة "سلسلة علم الحديث" ابتداء من الجزء الأول "على هذا الرابط"»»»](#)

[لطالعة "الأشتر النخعي أيام النبوة، وهل كان صحابياً؟؟ - الجزء الثالث "على هذا الرابط"»»»](#)

[لطالعة "تأسيس صلاة الجماعة!" على هذا الرابط"»»»](#)

القرن الأول فقط! لو تتم دراسته ودراسة أحواله وكيف تشكل العلم فيه بقتل الصالحين وسجنهم وإقصائهم وتقريب من هو دونهم؛ لعرفنا أسباب تخلف المسلمين؛ علماً بأننا هنا استعرضنا (الإبادات غير المحرجة)؛ التي جاءت في رواية واحدة = ابن المسيب؛ وإلا؛ فهناك إبادات أخرى محرجة أسكت عنها لئلا تنفروا.

أهل الحديث مقصرون جداً في دراسة الآثار السياسية على العلم من فقه وحديث وتفسير وعلم رجال.. الخ؛ الآثار السياسية كانت هائلة جداً! ولا أحد يدرسها؛ لا يدرسونها لعدة أسباب؛ إما خوفاً منها ومن نتائجها؛ أو جهلاً بآثارها؛ أو مجاملة للواقع (المروّض) من السياسات الظالمة.. لكن؛ اليوم ما عذرنا؟ بنو أمية كانوا يقتلون الصحابة من أهل بدر والرضوان؛ ويلعنونهم ويختمون على أعناقهم؛ ويفجرون بنسائهم؛ ويهدمون مقدساتهم؛ ثم يجدون من يحبهم؟؟؟

لن تقوم أمة تتجاهل دور طغاتها في إضعاف العلم؛ ولا تدرس تراثها وفقاً لمرآة الآثار السياسية وما أنتجته من آثار فرعية في كافة العلوم.

(خيرية القرن الأول) - إن صحت - فإنما هي بسبب هؤلاء المقتولين؛ لا القاتلين؛ بسبب الذين تم لعنهم على المنابر؛ لا اللاعنين؛ المسمومون لا السامين.. ثقافة السلطات الظالمة هي التي استحوذت على (الفضائل) لنفسها؛ وحرمت أصحابها، بل أصحاب الفضائل بين مقتول وملعون ومسموم وسجين وطريد وذليل..

سأذكر الأعراب؛ فقد تحدثت عن قتل الصحابة واستباحة المدينة وهدم الكعبة بالمنجنيق ولعن الإمام علي على المنابر كثيراً؛ بقي ختم أعناق الصحابة؛ تصوروا أحدهم مختوماً على عنقه أو على يده بالنحاس أو الحديد، بأن هذا الشخص (عبد، وأنه أعتقه فلان)! ألا يتجنبه أغلب الناس ولا يسمعون منه؟! فاعلموا أن هذا الأمر قد فعله بنو أمية وولاتهم؛ ولا ريب أنه دون القتل؛ لكنه أيضاً أمر بشع مقزز يدل على سطوة عظيمة للدولة الظالمة؛ سأحدث عن هذا:

قال الذهبي في تاريخ الإسلام ت تدمري (٣١٨/٥) عن الحجاج بن يوسف ((وَأَسْتَحَفَّ فِيهَا بَقَايَا الصَّحَابَةِ وَخَتَمَ فِي أَعْنَاقِهِمْ!!))

الآن؛ هل تفضل أن يلعنك فلان أو يكفرك؛ أو يختم على عنقك بالرصاص أو النحاس حرقاً مع حكمه لك بالإسلام؟ لا ريب ستختار الأولى، فليكفر كما شاء؛ وانظر إلى عبارة الذهبي (بقايا الصحابة)؛ أي أن من سلموا من سيوف بني أمية تم الختم على أعناقهم؛ ضاع المقتولون وفقههم وتجنب الناس المختومون..

ومن نصوص الذهبي التي ذكرها في حوادث سنة (٧٤هـ)

1- تاريخ الإسلام ت تدمري (٣١٨/٥): (رأى جابر بن عبد الله مختوماً في يده ورأى أنساً مختوماً في عنقه ، يذلهم بذلك)! اهـ

2- تاريخ الإسلام ت تدمري (٣١٨/٥) عن سهل بن سعد قال: (ثُمَّ أَمَرَهُ الْحِجَاجُ فَخَتِمَ فِي عُنُقِهِ بِرِصَاصٍ)؛ وقد ذكر المؤرخون (ممن لا يهتمون على بني أمية) - كالطبري والذهبي وابن كثير وابن الجوزي - أنواعاً من هذا العتب الذي فعله بنو أمية ببقايا الصحابة؛ فهذا ابن كثير - وهو صاحب هوى أموي مشهور - إلا أنه لم يستسغ هذه المظالم؛ فذكر خطبة الحجاج في أهل المدينة وسخريته منها ومن الجسد النبوي الشريف؛ ففي البداية والنهاية (١٢)) ((228/لَمَّا قَدِمَ (الحجاج) الْمَدِينَةَ صَعِدَ مِنْبَرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: يَا أَهْلَ حَبِيبَتِهِ - يَعْنِي طَيْبَةَ - أَنْتُمْ شُرَائِمَةٌ وَأَخْسُ، وَلَوْلَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْصَانِي بِكُمْ لَجَعَلْتُهَا مِثْلَ جَوْفِ حِمَارٍ، يَا أَهْلَ حَبِيبَتِهِ، تَمَنُّونَ، هَلْ تَعَوِّذُونَ إِلَّا بِأَعْوَادٍ يَابِسَةٍ - يَعْنِي الْمُنْبَرِ - وَرَمَّةٍ بَالِيَةٍ، وَأَشَارَ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْصُرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ؟ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ .

فَقَالَ: كَذَبْتَ. ثُمَّ أَمَرَهُ بِرِصَاصٍ فِي عُنُقِهِ بِرِصَاصٍ وَكَذَلِكَ فَعَلَ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَتَمَهُ فِي يَدِهِ، وَأَنَسَ بْنُ مَالِكٍ فِي عُنُقِهِ، وَكَانَ قَصْدُهُ يَذِلُّهُمْ بِذَلِكَ، (اهـ)

أين أنصار بني أمية الغيارى على الصحابة؟ بل نقل ابن كثير عن أنس بن مالك قوله: ((فَقَالَ أَنَسٌ: إِنَّ أَهْلَ الذِّمَّةِ لَا يَجُوزُ أَنْ يُفْعَلَ بِهِمْ هَذَا)) اهـ؛ وهذا ما تم؛ بل أين الغيارى على رسول الله؟ إذ يسخر الحجاج من جسده الشريف ويسميه (رمة بالية)؛ على ما في دلالة (رمة) من معنى قبيح، قبح الله الحجاج ولعنه؛ وفي كلام الحجاج دلالة على تعظيم الصحابة للجسد الشريف والمنبر النبوي والمدينة؛ وهذا التعظيم (الصحابي) قبله جفاف (حجاجي)؛ فأيهما أبقى اليوم؟ ألم أقل لكم! كم خسرنا بقتل هؤلاء الأبرار؟ كم خسرنا من العلم والهدى والاتباع؟

وجفاف الحجاج ليس وحده؛ ذكرت لكم سابقاً قصص مروان مع الصحابة؛ لقي بقي جفاف مروان - الذي نهى أبا أيوب الأنصاري عن وضع خده على قبر رسول الله - كما بقي جفاف الحجاج وذهبت تلك الرقة (الصحابية) مع أهلها! وقد ختم الحجاج على يد أنس بن مالك مرة أخرى، أيام ابن الأشعث؛ ففي تاريخ الإسلام للذهبي (294/6) (أتوا به الحجاج فوسم في يده: عتيق الحجاج)!! وكان من جملة الجند الذين أتوا بأنس بن مالك إلى الحجاج ذليلاً، بعض من أصبحوا من أهل الحديث فيما بعد، كأزهر بن عبد الله الحرازي!!

أترون الأثر؟!

بل في بعض ألفاظ الخبر أن (أزهر) كان من جملة الذين (سبوا أنس بن مالك) من السي! بدلالة قوله (فأتينا به الحجاج)! والأسرسي في معناه الأعم؛ وذلك الجندي؛ أزهر بن عبد الله؛ قال عنه العجلي في الثقات (١/٢١٤) (أزهر بن عبد الله الحرازي شامي ثقة تابعي)! اهـ

يا سلام!

أترون الآثار؟

الخلاصة: رجعوا أحداث القرن الأول؛ بل الفتن الثلاث التي قالها سعيد بن المسيب (ورواها البخاري في صحيحه)؛ وستعرفون أسباب ما نحن فيه من جهل وعصبية؛ ابحثوا عن الإسلام الأول في القرآن وأحاديث المقتولين؛ ولا تبحثوا عنه من روايات القتاتين؛ فالقاتل والمجرم لن يتقي الله في تطويع الدين لما يحب. وللعمامة تنبيه: ستجدون المدارس والشوac التي باسم الحجاج وأمثاله أكثر من أسماء الصحابة الذين أذلهم الحجاج وأمثاله؛ ففي كل وادٍ أثرٌ من ثعلبية!

الجهل البسيط ليس عيباً؛ لكن الجهل المركب؛ أو الغبطة بالجهل؛ هي المشكلة؛ والتجهيل المتعمد أكثر ضلالةً وأبعد غوايةً وأوسع أثراً وأعمق ضرراً.

السر الخطير؛ أن حب الحجاج على ما فعله بالصحابة؛ يبين أن النواصب قد يحبون من يبغض الصحابة بشرط أن يبقى على كراهية أهل البيت وشيعتهم.

عجيب!

